على عير بلاده فبادر إليه عزمنا المؤيدي وكسره وقد اثرنا المقر بهذه البشرى التي عم فضلها برا وبحرا وحدثناه عن البحر ولا حرج وشرحنا له حالا وصدرا ليأخذ حظه من هذه البشرى البحرية بالزيادة الوافره وينشق من طيها نشرا فقد حملت له من طيبات ذلك النسيم أنفاسا عاطره وا تعالى يوصل بشائرنا الشريفة لسمعه الكريم لصير بها في كل وقت مشنفا ولا برح من نيلنا المبارك وانعامنا الشريف على كلا الحالين في وفا .

ومما انفردت بإنشائه رسالة السكين فإن الشيخ جمال الدين بن نباتة سبق إلى رسالة السيف والقلم وتقدمه أبو طاهر إسمعيل بن عبد الرزاق الأصفهاني إلى رسالة القوس وكتاب الإنشاء لا بد لهم من سكين فقلت وينهى وصول السكين التي قطع المملوك بها أوصال الجفاء وأضافها إلى الأدوية فحصل بها البرء والشفاء وتا ما غابت إلا وصلت الألام من تعثرها إلى الجفاء زرقاء كم ظهر للبيض منها ألوان خرساء ومن العجائب أنها لسان كل عنوان ما شاهدها موسى إلا سجد في محراب النصاب وذل بعد أن خضعت له الرؤوس والرقاب كم أيقظت طرف القلم بعدما خط وعلى الحقيقة ما رؤي مثلها قط وكم وجد بها الصاحب في المضائق نفعا وحكم بحسن صحبتها قطعا ماضية العزم قاطعة السن فيها حدة الشباب من وجهين لأنها بالناب والنصاب معلمة الطرفين وأنملة صبح تقمعت بسواد الدجى فعوذتها بالضحى والليل إذا سجى ولسان برق امتد في ظلمات الليل فتنكرت أشعة الأنجم وما عرف منها سهيل هذا وتقطيعها موزون إذ لم يتجاوز في عروض ضربها الحد وملوم أن السيف والرمح لم يعرفا غير الجزر والمد .

من أجل ذا تدخل في مضائق ليس للسيف فيها قط مدخل وكلما تفعله ترجزه والرمح في تعقيده مطول إن هجعت بجفنها كانت أمضى من الطيف وكم لها من خاصة جازت بها الحد على السيف تنسى حلاوة العسال فلا يظهر لطوله طائل ويغني عن الة الحرب بإيقاع ضربها الداخل إن مرت بكلها المحلى تركت المعادن عاطله ولم يسمع للحديد في هذه الواقعة مجادله شهد الرمح بعدالته أنها أقرب منه إلى الصواب وحكم لها بصحة ذلك قبل أن تستكمل النصاب ما طال في رأس القلم شعرة إلا سرحتها بإحسان ولا طالعت كتابا إلا أزالت غلطه بالكشط من رأس اللسان